وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
دكتوراه- تاريخ حديث

علاقات دولية

العلاقات بين المانيا وايطاليا في عهد فايمار

اعداد - الاستاذ الدكتور

محمد يوسف ابراهيم القريشي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

تعود العلاقات الألمانية الإيطالية في عهد جمهورية فايمار (١٩١٩ –١٩٣٣) إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكان ذلك العصر يشهد تغييرات كبيرة في السياسة الأوروبية، فخلال تلك المدة، كانت ألمانيا تحت ضغوط معاهدة فرساي التي فرضت عليها قيوداً شديدة على قدراتها العسكرية والاقتصادية، بينما كانت إيطاليا تبحث عن تعزيز نفوذها في البحر الأبيض المتوسط.

لقد حرص موسليني على اشراك ايطاليا في الشؤون الأوربية وكان يعتمد في المرحلة الأولى على مساعديه في وزارة الخارجية، وكانت مسألة علاقات ايطاليا ببريطانيا وفرنسا تشغل حيزاً كبيراً من السياسة الخارجية الايطالية في وسط اوربا وبحر الادرياتيك ومستقبل ألمانيا، وعلى الرغم من عدم رضا موسليني بنتائج سياسة الحكومات السابقة الا أنه لم ينفض يديه من اتفاقية رابولو، في تشرين الثاني ١٩٢٣ عقدت جلسات مؤتمر لوزان لتعديل اتفاقية سيفر بعد أن رفضتها حكومة مصطفى كمال أتاتورك، وقد كسب موسليني لايطاليا معاملة الطرف المتساوي مع فرنسا وبريطانيا، ولكن في مجال السياسة الواقعية اخفق موسليني في نيل اية منطقة تنتدب ايطاليا عليها من قبل عصبة الأمم، وقد استرضت ايطاليا بحصولها على جزيرة في بحر ايجة.

وقد حاول موسليني ن يناصر فرنسا ضد بريطانيا بصدد مسألة التعويضات الالمانية وعجز ألمانيا عن دفعها فقد تمسك الفرنسيون بموقف متصلب لم يتعاطف مع قصور الاقتصاد الالماني في تلبية مستلزمات التعويضات في حين كانت بريطانيا معتدلة في موقفها، أما موسليني فقد رفع شعار أن ألمانيا كانت قادرة على دفع التعويضات وينبغي الزامها بدفعها، وفي نهاية ١٩٢٢ عقد مؤتمر في لندن لبحث الموضوع وحضره موسليني، وعندما اخفقت الدول الثلاث على الصيغة لجأت فرنسا الى اسلوب الاحتلال العسكري، ولقد أوضح موسليني في خطابه أمام مجلس النواب المبادىء التي تسترشد بها سياسة ايطاليا الخارجية وأن السياسة الخارجية هي المجال الذي يشغلنا بصورة خاصة وان الخطوط الرئيسة التي تسترشد بها سياستنا الخارجية هي ان معاهدات الصلح، سواء كانت حميدة أم مذمومة، وينبغي أن تنفذ حالما توقع ويصادق عليها، كما أن المعاهدات ليست ابدية وانها قابلة للتبديل، وفي ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ احتلت القوات الفرنسية منطقة الرور، وكان موقف موسليني من الاحتلال ايجابيا لانه كان يطمع في الحصول على حصة ايطاليا من الفحم الألماني، ولكن لم يكن من مصلحة ايطاليا أن تقع في احضان فرنسا في مجابهة بريطانيا، فبريطانيا كانت قوة حيوية بحرياً في المتوسط، لذلك سعى موسليني فيما بعد للتعاون مع بريطانيا لتخفيف وطأة احتلال الرور .

لقد تمحورت علاقات ايطاليا مع دول وسط اوربا في ضوء علاقاتها مع يوغسلافيا التي كانت تتأزم بين الحين والحين بسبب البانيا، وكانت ايطاليا تعتبر يوغسلافيا عثرة في طريق نفوذها في المنطقة، وعندما اخفقت الجهود الدبلوماسية في حسم المنازعات توجهت ايطاليا إلى عزل يوغسلافيا سياسيا، وذلك عن طريق المعاهدات مع بقية الدول المنبثقة عن الامبراطورية النمساوية المجرية المفككة، وبما أن جيكو سلوفاكيا مالت إلى يوغسلافيا كما أنها كانت قد انضمت إلى فرنسا لتطويق المانيا، فان موسليني تقرب إلى النمسا والمجر .

ففي ١٩٢٦ وقعت ايطاليا معاهدة صداقة مع رومانيا وفي نيسان ١٩٢٧ وقعت معاهدة صداقة مع المجر ولكن في المقابل أدت سياسة موسليني إلى اندفاع يوغسلافيا صوب فرنسا ففي تشرين الثاني ١٩٢٧ وقعت يوغسلافيا تحالفا مع فرنسا.

لقد اتضح من توجه سياسة موسليني من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٥ بأنها انشغلت بتأمين مكاسب من مغانم الحرب سواء عند حدود ايطاليا مع دول البلقان والنمسا أو في أفريقيا، وذلك على حساب الاسهام في القضايا الأمنية الأوربية الرئيسة، وكانت مسألة الابقاء على الوضع الراهن انذاك وقضية الامن الأوربي ذات الاهمية الرئيسة في سياسة الدول الكبرى، وعلى الاخص فرنسا، وفي عام ١٩٢٥ اتجهت النشاطات الدبلوماسية صوب عقد اتفاقية تعهد أخرى، وقد عرفت تلك الاتفاقية باتفاقية لوكارنو، ومما لاشك فيه أن لوكارنو كانت حداً فاصلاً في السياسة الايطالية في اوربا ، اذ اتيحت أمام ايطاليا فرص الاسهام في ترتيب توازن القوى في اوربا، وجاء ذلك نتيجة تردد بريطانيا في ضمان جميع الحدود الألمانية بما فيها حدودها مع النمسا، في حين رغبت فرنسا في درج الحدود الألمانية من الراين وحتى الأدرياتيك في اتفاقية واحدة، وهذا الموقف الأخير اهتمت به ايطاليا، الا ان موسليني كان مناهضا للسياسة الفرنسية بادىء الامر.

ولكن عندما تحركت المانيا في ايار ١٩٢٥ في اتجاه الاتحاد مع النمسا ثارت مخاوف موسليني، وكان لديه ما يبرر قلقه، فمنطقه برينر التي تركتها اتفاقية الصلح بحيث أصبحت سد التيرول النمساوية ضمن الحدود الايطالية وفيها (٢٠٠٠٠٠) الماني اصبحت مهددة من قبل احتمال قيام المانيا العظمى، فاذا توصلت المانيا الى تسوية مع فرنسا وبولندا وجيكوسلوفاكيا بشأن الحدود على ان تكون بريطانيا دولة ضامنة فان من المنطق ان ينصرف الثقل الالماني نحو ايطاليا عبر النمسا بالاتحاد معها، لذلك كان على موسليني ان يتحرك في اتجاه الامن الأوربي والا فسوف يعزل، لكنه افاد نفسه من رغبة فرنسا من ضمان الحدود عند منطقة برينر وذلك بأن طلب من باريس ان تدفع ثمناً مقابل دخول ايطاليا الى الاتفاقية، وكان الثمن تعديل في مسألة الايطاليين في تونس ومنزلة طنجة والاقاليم المنتدبة في افريقيا، واظهرت باريس استعدادها على دفع الثمن فأنضم موسليني الى معاهدة لوكارنو.

ان العلاقات الفرنسية الايطالية في السنين التالية أظهرت عجز فرنسا في تلبية مطاليب ايطاليا، وعلى الرغم من المفاوضات الثنائية فان فرنسا لم تشبع طموحات موسليني في التوسع الاستعماري، ولعل النتيجة التي آلت اليها تلك العلاقات كانت حاسمة وخطرة بالنسبة لفرنسا وايطاليا واوربا على العموم، فقد ذهبت ايطاليا الان الى الاخذ بفكرة مناصرة المانيا المطالبة بتعديل الوضع الراهن واضعاف فرنسا، وكان موقف ايطاليا من مسألة نزع السلاح دليلا واضحا على ذلك، اذ ناشدت ايطاليا بقية أطراف معاهدة فرساي ان يخفضوا تسلحهم إلى المستوى الذي فرض على المانيا والنمسا وتركيا بموجب معاهدة فرساي.

واستمرت الخلافات بين ايطاليا وفرنسا حتى نهاية حكومة فايمار وتسلم النازية للسلطة في المانيا والذي اثر على علاقات ايطاليا مع فرنسا والمانيا عبر قضية مصير النمسا، فقد سارعت فرنسا وايطاليا إلى التفاوض في تسوية الخلافات التي اعاقت تعاونها، وكانت النتيجة اتفاق على ضرورة صيانة استقلال كل من النمسا والمجر وتشجيعهما على تحقيق تفاهم مع جيرانهما من دول أوربا الشرقية.

وعلى الرغم من الخطر النازي فان تفاهما حقيقيا بين ايطاليا وفرنسا لم يتم، فكان موسليني يرغب في الحفاظ بعلاقات ودية مع المانيا من جهة ومع بريطانيا وفرنسا من جهة اخرى واعتبر هذا الخط سبيلا لنيل الفوائد من الطرفين .لكن هذا الموقف لم يمنع موسليني من اظهار تأييد شديد لاحد الطرفين عندما كان الامر يقتضي ذلك .ففي مسألة النمسا كان موسليني ميالا لتأييد موقف بريطانيا وفرنسا في الضغط على برلين التي شجعت النازيين النمساويين على جر النمسا إلى اتحاد مع المانيا .بل حتى ان موسليني دفع قواته إلى برنر لصد تدخل الماني اثر اغتيال دليفوس رئيس وزراء النمسا من قبل النازيين، وبذلك وضع نهاية لمحاولة التوفيق بين المانيا وايطاليا بصدد النمسا والتي بدأت في لقاء لأول مرة في البندقية في حزيران ١٩٣٤ بين هتلر وموسليني.

ان تردد بريطانيا في القيام بدور رئيس في وسط اوربا وترك فرنسا لوحدها في الساحة المجابهة المانيا النازية معتمدة على حلفائها في اوربا الشرقية يضاف اليه عدم رغبة فرنسا في تلبية مطاليب موسليني في التوسع الاستعماري وضعا على ايطاليا مهمة شاقة لم تكن قادرة على تأديتها بالوقت الذي سعت فيه إلى كسب استعماري .فعلى الرغم من تأييد فرنسا وبريطانيا لدور ايطاليا البارز في النمسا وترحيبها بالبروتكولات التي عقدت في روما بين ايطاليا والنمسا وهنغاريا فان نجاحات موسليني في مجابهة توجهات المانيا نحو النمسا لم يكتب لها عمر طويل، فقد افسدت سياسة موسليني الاستعمارية في الحبشة ما حققته سياسته من توازن في وسط اوربا اسبغ على ايطاليا دور الدولة الكبرى الضرورية للأمن الأوربي.

قائمة المصادر:

١- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمه التاريخ الاوربي الحديث ١٨١٥ ١٩٣٩ ، بغداد، ١٩٨٢.

٢- عبد الوهاب عباس القيسي واخرون، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤ -١٩٤٥، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٣- صادق حسن السوداني، تاريخ الدول الكبري ١٩١٤ -١٩٤٥ ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩.

٤- أ .ج .جرانت وهارولد تيمبرلي، تاريخ اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة :محمد ابو علي درة ولويس اسكندر، سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٨، ج ٢.